

أعظم الشعر الذى تم إيصاله إلى العالم لم يكن إلا ظلًا ضعيفًا
لتصورات الشاعر الأصلية»^(١).

وهو لذلك يناشد كبار شعراء عصره أن يتساءلوا ما إذا كانوا مخطئين في تأكيدهم، إن أروع شعر هو نتاج المعاناة والدراية، وشلى يرى أن أعظم ما يفعله الشاعر، هو أن يستغل فترات توهج الوحي ليربط بين أجزاء قصيدته. وهو يقول: إن هذه الغريزة وهذا الحدس للملكة الشعرية يمكن ملاحظتها بطريقة أوضح في الفنون التشكيلية والتصويرية. إن أى تمثال رائع أو لوحة رائعة تنمو في مخيلة الفنان مثلما ينمو الجنين في رحم أمه. إن العقل الذى يحرك اليد خلال عملية تشكيل التمثال أو الصورة لا يستطيع أن يفسر لنفسه أصل هذه العملية أو تناميها أو وسائلها.

ويعتبر «دفاع شلى عن الشعر» وثيقة من وثائق ثلاث هامة تشرح النظرية الرومانسية في الشعر، ورغم أن دفاع شلى يتضمن القليل من نظريات معاصريه كوردزورث وكولردج، لكنه يعكس الكثير مما كتبه الكلاسيون القدامى في الشعر أمثال أرسطو، وهوراس، وأفلاطون، على وجه الخصوص لشدة تأثير شلى بفلسفته. وقد استخدم شلى آراء أفلاطون الواردة في محاوراته الشهيرة ليفند آراء بيكوك وآراء أفلاطون التى وردت في «الجمهورية». أن بصيرة شلى الصوفية في طبيعة الشعر الإلهي تعكس تأثيره العميق بأفلاطون، ولقد آمن شلى بأنه لكى يصبح الفرد شاعرًا عليه أولاً أن يفهم طبيعة الخير.

من الواضح أن هدف شلى هو الدفاع عن الشعر بوجه عام وليس عن مذهب شعرى معين، ولذلك يلحظ الناقد «برادلى» أن الشعر الذى يدافع عنه شلى هو كل ما ينتج عن الخيال الخلاق عند الفنان، وهو بذلك يشمل الأدب نثرًا كان أم شعرًا، ويشمل كل الفنون الجميلة بل كان ما يخلقه الفنان في سعيه نحو الكمال.

ويرى «برادلى» أن نظرية شلى في الشعر، هى أن الشعر يصور ما هو مثالى رغم أن طريقته في تقديم المثالية هى طريقة مباشرة أحياناً وغير مباشرة أحياناً أخرى. لكنه يستطرد فيقول إن شلى - على ما يبدو - يفضل المعالجة غير المباشرة للكمال المثالى. ويستند «برادلى» في رأيه هذا إلى رأى شلى في مسرحيته التراجيدية «تشنسى» فقد اعتبرها أقل قيمة من أعماله الأخرى، وكذلك إلى عدم رضا شلى عن الفن الكوميدي. كذلك يرى «برادلى» أن موقف شلى من الشعر التراجيدى والبطولى الذى يصور نواحي بعيدة عن الكمال موقف فيه تردد. ألم

(١) انظر النص التاسع عشر في ملحق النصوص الإنجليزية.